الشنقيطي ومدرسة النجاة في الزبير

د. / علي أبا حسين

قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ .

على ضفاف المحيط الأطلسي وعلى مقربة من منطلق قادة الإسلام الذين خرجوا من الجزيرة العربية وهم يتوجهون صوب بلاد المغرب ليرفعوا راية التمدن العربي الإسلامي على أرض أوربا ، ومن اقليم شنقيط في أقصى المغرب الأقصى حيث وطأت سنابك خيل المسلمين الأوائل أرضها وهي تسابق الريح يقودها طارق بن زياد وموسى بن نصير وعقبة بن نافع الذي وجه عنان فرسه نحو بحر الظلمات (المحيط الأطلس) وهو يقول: لو أني أعلم أن وراء هذا البحر أرضاً لخضته حتى أنشر الإسلام أو أموت دونه .

وكان الفتح العظيم يصحبه فتح علمي فما أن يستقر الإسلام في بلد إلا ومساجد تبنى ومدارس تشيد وجامعات تزخر بطلاب العلم ومكتبات تحوي كنوز المخطوطات .

وهناك من أرض شنقيط خرج (محمد أمين) ومن عادة أهل هذا البلد أن يقترن اسم مولودهم بمحمد فهو من خير الأسماء ، فأمين اسمه مضاف إليه محمد وهو من بني الحسن أو ما يلفظ بالبربرية الجنوبية (ايذا باالحسن) ومعنى (ايذا = بنو) وهي قبيلة ظهر منها شيوخ أجلاء وعلماء أعلام خدموا العلم وأهله ومنهم الشيخ (محمد أمين الشنقيطي) أحد طلاب

الحرم المكي الشريف . والدارس في كتاب (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) يجد خير دليل على مانقول .

ولد محمد أمين الشنقيطي في شنقيط سنة ١٢٩٦هـ ولد الطفل الذي سيكون له شأن في تطور العلم والجهاد في سبيل الله وارساء سفينة النجاة في كل بلاد يحل فيها . وشنقيط من بادية مراكش المشرفة على البحر المتوسط شمالاً والمحيط الأطلسي غرباً حيث يسود مناخ البحر المتوسط بربيعه الدافيء وشتائه المطير وأشجاره الباسقات من البرتقال والليمون وسائر الحمضيات وفيها التين والزيتون والمروج الخضراء ، هناك درس الشنقيطي في كتاتيبها ومدارسها التي كانت تحتل مجموعة من الخيام الناصعةالبياض فالهواء الطلق والشمس الدافئة والفضاء الفسيح وفي الطبيعة يتلقى الطلاب دروساً في الدين واللغة والحساب وأخبار الأمم وسير الملوك وقد وصف الوسيط تلك المدارس وصفاً مسهباً فلا يعجب المرء حينئذ لما للبيئة الدراسية من أثر فعال في تقدم الفرد وهو يتلقى العلوم والأدب في الطبيعة فلا جدران تحدد أفق تفكيره ولا أبواب تمنعه من الخروج والدخول بل تتمثل الحرية في طلب العلم في أجلى مظاهرها دون قيود أو حدود . وقد كان الطرطوش صاحب كتاب سراج الملوك يعلم تلامذته في غابة على الطبيعة حتى بلغ عددهم المئات . ولم يلبث الشاب محمد أمين أن أسس مدرسة من الخيام وصفها لي الدكتور تقي الدين الهلالي فكان يطعم تلامذته ويسقيهم ويكسوهم أحياناً فاما طعامهم فمن بضع بقرات حلوب أو نوق أو ماشية يجلبها من كان في سعة من الطلاب لشيخهم وللاقران من التلاميذ وهنا يعيش الجميع على غذاء واحد ويشتركون في خدمة النوق والبقرات ويشربون من لبن حلايب الشيخ ويعيشون تحت سقف الخيمة : فالجو نقي والطعام مغذ ومقوى وشهي فكأنهم في معسكر كشفي تربطهم رابطة العلم وهم ينهلون عن شيخهم الدرس وبعد الفراغ من هذه الكتاتيب التي تخرّج فيها الشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه الله ونهل من معين العلم كان مجتهداً في دروسه وفكره لا يميل إلى التقليد ولا يتقيد بالتمذهب ويرى أن نشر العلم وتعليمه في ديار المسلمين أفضل الأعمال وأبرها وهو الذي يُخلد ذكرى الانسان على مر العصور والأجيال . حتى إذا كانت ارادة رب السماء وحان وقت الترحال بعد أن زود نفسه بالعلم وهو ذخيرة المعلم وزاد العالم في كل آن ، ركب الشيخ الجليل سفينة النجاة من شنقيط التي حمل اسمها وخلدها عبر التاريخ في بلاد المغرب ذكرى الشيخ الشنقيطي العالم مع جملة ممن خرجتهم تلك الفساطيط من الخيام فسارت بعلمهم الركبان، ومنذ أكثر من نصف قرن من

الزمان أخذ العالم المؤمن برسالة العلم يجوب البلدان مشرقاً تارة ومغرباً أخرى معلماً حيناً ومرشداً ومتعلماً ومجاهداً يحارب الجهل والجاهلية .

تلقى فضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي علومه في بلاده ثم اتجه سنة ١٣٢٨هـ[١] صوب مكة المكرمة في الشرق نحو سراج الدنيا ومصباح الخلق ليؤدي فريضة الحج ويزور مسجد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام فيجعل من هناك المنطلق الأول للمشروع العلمي وهو ينثر المعرفة بين طلابه في قلب الجزيرة العربية وأطرافها يجوبها بقلب ينبض بالإيمان فيبني صرحاً للعلم لازالت أمارته شاهدة للعيان تذكرنا بالعلماء العاملين .

وفي حرم المسجد الحرام بمكة المكرمة وعند باب زيادة جلس محمد أمين الشنقيطي يتلقى العلم على شيخه (أبي شعيب المغربي) قال الشيخ عبد الستار الدهلوى في مخطوطته (فيض الملك المتعالى بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي) المحفوظ في مكتبة الحرم الشريف (اجاز أبو شعيب محمد أمين الشنقيطي ، وكتب لنا ممن عاصره ونثق به أن (علي البسام) توجه إلى المدينة المنورة سنة ١٣٤٨هـ واجتمع مع الشيخ الزعيبي وفي أثناء المحادثة فيما بينهما سأل الشيخ علي البسام عن الشنقيطي الذي كان يدرس معه عند الشيخ شعيب في باب زيادة من أبواب الحرم المكي فقال علي كنا ثلاثة أصناف: منا من عنده علم ولكن علمه أزيد من عقليته ــ ومن عندنا من عنده علم ولكن علمه أقل مما يستحقه ــ وهذا الشيخ محمد أمين الشنقيطي له علم غزير وعقل راجح فقد تضلع بالعربية فتمكن من نحوها وصرفها وعروضها . ومن العلوم الشرعية فتخرج على علماء المغاربة في شنقيط وما حولها ومشايخ الحرم المكي الشريف .

أما الشيخ الشنقيطي فهو غير محمد الأمين المتوفى سنة١٢٨٥هـ والذي ترجم له الدهلوى وليس بالشنقيطي محمد محمود المتوفي بالمدينة المنورة ممن أورد تاريخ حياته في كتاب فيض الملك المتعالى فقد انجبت شنقيط علماء حفظ المترجمون تراجم لهم أما الشيخ محمد أمين الشنقيطي موضوع بحثنا فقد تخرج في مدرسة الحرم المكي الجامعة تلك المدرسة التي بقيت مصدر اشعاع فكري يفد إليها طلاب العلم من أقاصي المشرق ومن المغرب الأقصى ليتعلموا ويتخرجوا على مشايخ هناك لايحصيهم إلا الله في أحقاب التاريخ الإسلامي .

ومن هناك ينطلق الطلاب ليصبحوا علماء في أرض الله الواسعة ومنهم الشيخ الشنقيطي الذي اتجه صوب الشرق يجاهد في ميدان العلم وسلاحه الايمان وعتاده العقيدة الصادقة فلم

يكتف بالتعليم فحسب بل وجد أن تأسيس المدارس على النهج السلفي خير دعامة للحفاظ على العلم القرآني وسيكون له أبناء بررة يقوّمون هذه المدارس ويغذونها من بعده وقد حقق الله أمنية الرجل وخلفه طلابه فكانوا خير خلف لخير سلف .

ورحل الشيخ إلى مصر فأخذ من علماء الأزهر وجلس هناك في رواق المغاربة شاباً يتلقى المزيد من العلم وتصدر للتدريس في دار الدعوة والإرشاد بمصر وممن أخذ عنه أحد أبناء آل شاكر .

وفي بلاد نجد أخذ عن شيخ من شيوخ عنيزة وهو الشيخ أبو وادي إذ درس عليه صحيح البخاري في الحديث وقرأ على قاضي عنيزة الشيخ صالح عثمان القاضي صحيح مسلم . ولما تمكن من العلوم العربية والشرعية بدأ في نشر المعرفة وكل البلاد العربية بلاده فأخذ يعلم اللغة العربية في بيت له في عنيزة قرب بيت محمد السليمان الحمدان ثم اتجه إلى الكويت متخذاً من المساجد منابر للوعظ والإرشاد ورحل إلى الاحساء حيث درس فيها على بعض مشايخها ولم يبرحها حتى عام ستة وعشرين وثلثمائة وألف . وذكر لنا أن الشيخ فيروز التميمي الاحسائي أحد مشايخه ولدى البحث وجدت أن محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الاحسائي الحنبلي ربما يكون هو شيخه فقد أورد ترجمته الشيخ عبدالستار الدهلوى دون ذكر تلامذته ولكن من سني الوفاة يمكن استنتاج ذلك .

وألقى الشيخ محمد أمين الشنقيطي عصا الترحال في بلده (الزبير) وذلك بطلب من الشيخ (مزعل السعدون) وبترشيح من شيخ الحرم المكي الشريف هو الشيخ (شعيب) ليقوم بالامامة والتدريس في (مسجد مزعل في الزبير) والذي لايزال يحمل اسمه وكانت شهادة الشيخ شعيب لتلميذه محمد أمين الشنقيطي أن كتب للشيخ مزعل قوله (انني أرشح أحد تلامذتي وهو الشنقيطي والذي اعتمد عليه بالحفظ والفهم) وعلى هذا الأساس توجه إلى الزبير .

وقد وصل المبعوث من قبل شيخ الحرم المكي شعيب الكيالي المغربي والذي توجه إلى المغرب ليصبح رئيس قضاة مراكش أو مايسمونه شيخ الاسلام في بلاد المغاربة وبذا شع نور من العلم من حرم مكة المكرمة إلى بلاد العراق وأقبل طلاب العلم يسألونه عن الشيء الذي يتمناه فيقول لهم العلامة الشنقيطي (الشيء الذي أتمناه في حياتي أن يكون في الحرم المكي إمام واحد) . وكان أربعة أئمة يؤمون المسلمين في صلواتهم حسب المذاهب الأربعة وشاء الله تعالى

أن يحقق ما يصبوا إليه المعلم والعالم العامل الشيخ الشنقيطي فتحققت أمنيته في عهد المغفور له صقر الجزيرة العربية (عبد العزيز آل سعود) فأصبح أمام واحد للمسلمين وهم يتوجهون لله الواحد الأحد ، وسوف نستعرض آثاره العلمية ومؤسساته التعليمية وجهاده في سبيلها . لقد شهد الحرم المكي عدداً لايحصيهم إلا الله من العلماء وطلاب العلم ومنهم شيخنا الشنقيطي الذي تخرج في الحرم المكي فاتجه الشيخ محمد أمين الشنقيطي نحو(قصبة الزبير) ليؤم الناس ويرشدهم ويعلمهم في مسجد (مزعل باشا) ووصل الشيخ ووجد أن اماما قد عين مكانه بعد أن استطال مؤسس المسجد مدة التحاقه ، هذا الامام هو الشيخ (محمد بن رابع) وهنا تبدو التضحية ونكران الذات والروح الاسلامية العالية حينما أخذ كل من الشيخين يلح على الآخر أن يتسلم منصب التدريس في البلد وأمامة المسجد ، وأخذ الشنقيطي يعقد ندوات التعليم بعد صلاة العشاء يحدث الناس ويعظهم ويلقي المحاضرات متخذاً من المساجد المتعددة في بلدة الزبير أماكن للوعظ والتدريس والتوجيه نحو مستقبل علمي مشرق والأهالي يتحلقون حوله في كل مسجد يحدث فيه .

وما كان من أهل البلد إلا أن تبرعوا له براتب شهري ترغيباً للعالم في البقاء بين ظهرانيهم بعد أن وجدوا أن عنده علماً نافعاً . وسعوا له في الزواج فحقق الله سعيهم وصاهرهم ، واتخذ من مسجد (آل ابراهيم) مكاناً لمدرسته ان صح أن نسميها مدرسة وفي نفس الوقت كان يسافر إلى الكويت ليقوم بالتدريس هناك ولكن بعض السعاة والحساد وقفوا في طريقه حينما رأوا تكاثر الناس حول حلقاته العلمية التي يعقدها في كل من بلدة الزبير وإمارة الكويت وقتئذ وكان مقره في الجمعية الخيرية الإسلامية بالكويت إذ اتخذها مدرسة يعلم فيها أصول الدين واللغة العربية وذلك عام تسعة وعشرين وثلثمائة وألف هجرية في عهد الشيخ مبارك آل صباح تلبية لطلب أهل الكويت ليلقي المحاضرات في اللغة وعلوم الدين ودُعيَ الشيخ للجمعية الخيرية في الكويت فلبى الدعوة قادماً من الزبير سنة ١٣٣١هـ ولبث مدة ينشر أفكاره السديدة وتعاليمه الرشيدة بالوعظ والتعليم في الجمعية تارة وفي المساجد أخرى ومازال يدأب في هذا الاصلاح إلى أن طرأ مااضطره إلى مغادرة الكويت[١].

وفي ربيع الآخر سنة ١٣٣١هـ أُقيم في الجمعية الخيرية بالكويت حين افتتاحها حفل ألقيت فيه الخطب فدعي المحدث الفاضل الشنقيطي من الزبير ليقوم بمهمة الوعظ والتعليم وغادرها بعد مدة لأمر سياسي فأقفلت الجمعية الخيرية بالكويت ووقف دولاب حركتها [٢] وبقي هذا

النهج حتى قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م ١٣٣٢هـ فحاول الانجليز اعتقاله في الكويت لموقفه المؤيد للعثمانيين ودعوته أن لا يحارب المسلمون بعضهم بعضاً لمصلحة اعداء الغرب والإسلام من المستعمرين الأجانب . ولما أراد القنصل الانجليزي في الكويت القاء القبض عليه نأى بجانبه عن محيط الكويت وزمَّ مطاياه إلى الزبير[٣] ثم اتجه العالم الشنقيطي إلى (حائل) ومنها إلى (القصيم) واستمر هناك يعلم حتى إذا وضعت الحرب أوزارها وحاول المستعمرون اعتقاله لافتائه بوجوب الجهاد تحت راية موحدة وهي راية التوحيد بجانب السلطنة العثمانية ضد الانجليز ولكنه نجا منهم والتحق بالمجاهدين في البدرة واشترك في حرب (سيحان) قرب نهر يقال له سيحان على ضفاف شط العرب. كما اشترك المجاهد الشنقيطي في حرب المستعمرين الأوربيين فساهم في معركة (الشعيبة) وجرح في هذه المعركة والشعيبة مكان قرب مرقد الزبير وطلحة رضى الله عنهما وحضر حصار الكويت أو (كوت عبيد) وتبع فلول الجيش العثماني إلى بغداد ولما تمكن الدخيل الأجنبي من البلاد خرج الشنقيطي إلى نجد ماراً بالكويت وسار على خطته السلفية في الاصلاح والحث على الجهاد بالسيف وبالقلم فاستوطن مدينة عنيزة في القصيم وأسس مدرسة أو قام بالتدريس في (عنيزة) وظل مجاهداً يحارب الجهل أربع سنوات ينشر الوعي ويعظ الناس ويرشدهم رغم ماواجهه من صعاب فقد أغضب بعض أدعياء العلم وأوغروا صدر آخرين من موآزريه . ولكن بقي من الرجال من يشد أزره ويقدر فضله ويحترم مكانته العلمية لما اتصف به من رجولة وأخلاق عالية وكان رحمه الله حجة في الحديث والتفسير واللغة العربية مثالاً للاستقامة والتضحية انموذجاً في المثابرة والصلابة والتخلق بخلق القرآن ، ثم بعد ذلك عاد الشيخ الشنقيطي من عنيزة إلى الكويت وألقى عصا تسياره في الزبير وهناك تزوج فيها .

تأسيس مدرسة النجاة الأهلية : استقرت الأحوال بعد الحرب العالمية الأولى وعاد الشيخ الشنقيطي إلى بلدة الزبير في حوالي سنة ١٣٣٧هـ ليرسي أسس مدرسة سيكون لها شأن ونصيب في التاريخ وكانت الأذهان مستعدة لتلقي العلوم فأخذ ينشر فكرة تأسيس مدرسة تعني بالنشء منذ حداثتهم فتزودهم بالعلوم التي تصلح بها دنياهم فيتخرج جيل صالح يساير الركب الحضاري متعزاً بدينه مفتخراً بقوميته ولاشك أن أمثل طريق لتنفيذ هذه الفكرة هو فتح المدارس الصالحة ، فاستجاب له جماعة من أهل البلد اقتنعوا بفائدة المشروع ونفعه فألف منهم لجنة انتخبته رئيساً لها وكان ذلك عام ١٣٣٩هـ الصادف ١٩٢٠م .

ولقد كان التعليم في مدينة الزبير ـ الواقعة غربي البصرة الحالية والتي نشأت على أنقاض مدينة البصرة القديمة والمطلة على الخليج العربي وعلى مشارف الصحراء ـ كما كان التعليم في غيرها من أكثر البلاد في الزمن الماضي على الطريقة التقليدية وهي طريقة الكتاتيب ويندر فيهم من يتعلم الكتابة . وفتح العثمانيون مدرسة تسمى الرشدية لا تختلف كثيراً عن الكتاتيب .

أما (**مدرسة الدويحس**) المؤسسة في الزبير منذ سنة ١١٨٠هـ وآثارها اليوم مقابل مسجد النجادة تماماً فقد أسسها ابن دويحس الشماس وكان التدريس فيها يتولاه عادة قضاة البلد إذ جرت العادة أن يكون القاضي في البلد اماماً وخطيباً في المسجد الجامع المقابل للمدرسة وهو (جامع النجادة) كما يقوم بوظيفة التدريس في مدرسة الدويحس علاوة على قيامه بمهمة القضاء في البلدة ، ويعين الشيخ الذي يتولى امرة البلد بأمر من الدولة العثمانية وقتئذ أو من واليها في البصرة وليس للقاضي صفة رسمية بين مدرسي مدرسة الدويحس .

وبقيت هذه المدرسة منذ ذلك التاريخ حتى وضعت دائرة الأوقاف يدها عليها . وممن قام بالتدريس فيها (الشيخ عبدالله الحمود) (والشيخ الجامع) (والشيخ عبد المحسن أبا بطين) الذي كان عالماً وقاضياً وشاعراً ثم مدرساً في مدرسة النجاة وقد أورد ذكرهم الشيخ عبدالستار الدهلوي في مخطوطة فيض الملك المتعالى المحفوظ بمكتبة المكي الشريف مع العلماء الذين درسوا أو تعلموا في الحرم المكي الشريف .

ان المستوى التعليمي في مدرسة الدويحس في الزبير المؤسسة منذ أكثر من مائتي سنة يشبه المعاهد العالية في منهجها ويسكن طلابها في نفس المدرسة ويعيشون على مايقدمه أهل الخير إليها ومايساهم به العلماء والقضاة والمدرسون ومايجود به الناس في المناسبات لتقدم هذه المدرسة . وكانت وفود الطلاب من نجد والاحساء والحجاز تفد إليها لطلب العلم .

وفي يوم الجمعة تتبرع بعض النسوة بغسل ملابس الطلاب وتعطيرها بالبخور في بيوتهن ثم تُعدنها لهم جاهزة قبيل صلاة الجمعة .

وإذا كانت مناسبة زواج أو دعوة كان طلاب مدرسة الدويحس المتقدمين في مائدة قد خصصت لهم بجانب من جوانب الحفل أو في غرفة خاصة ، حتى إذا ما انتهوا من طعامهم تقدم المدعوون من الأهالي للمائدة . كل ذلك اجلالاً لطلاب العلم وتكريماً للوافدين منهم من البلاد النجدية والحجازية والاحساء والكويت وغيرها من ديار مجاورة .

وقد توزع على طلاب هذه المدرسة بعض النقود التي يتبرع بها بعض أهل الخير من زكاتهم لأن المدارس التي تعني بأمور الدين وتنشر تعاليمه وتهذب أخلاق الناشئة مثل مدرسة الدويحس سابقاً ومدرسة النجاة حالياً جرى أن تصرف الزكاة إليها فهي تقوم بالجهاد في سبيل الله وفي نصرة دينه والدفاع عن الاسلام وحمايته من أعدائه بتكوين جيل يدافع ويحمي حوزة الدين بالعلم وهذا ماقامت عليه مدرسة النجاة تلك التي سعى الشيخ الشنقيطي في تأسيسها على النهج السلفي ويبدأ تاريخ تأسيسها على ماذكره (الشيخ عبدالله الدخيل) وهو أحد المساهمين في التدريس بها حتى افتتاحها في بيت العلي. وكان نائب الشيخ محمد أمين الشنقيطي (الشيخ عبد الرزاق الدايل) ومن الأساتذة الأوائل (الشيخ أحمد بن خميس) من قضاة الكويت والشيخ عبدالله المزين والشيخ ناصر الأحمد والشيخ أحمد العرفج وغيرهم(٤).

وساهم الشيخ محمد العسافي في وضع نظامها وقام الشيخ عبدالحليم أفندي أمام مسجد النقيب بالتدريس فيها سنة ١٣٢٤هـ.

وهنا بدأ النقاش حول تسمية هذا المعهد العلمي الذي سيحتل مكانه بين المعاهد العربية في العصر الحديث فقال الشيخ الشنقيطي نسميه (صدّاء) بدال مشددة مستشهداً ببيت من الشعر وهو :

ماكل ماء كصداء لوارده نعم ولا كل نبت فهو سعدان

وسعدان: نبت فيه شوك كثير. وصداء : ماء واقع جنوب بلدة (مرات) في الوشم بجنب (أشيقر) وهو دائماً عذب.

ثم اقترح آخرون أن تسمى المدرسة باسم (النجاة) وسميت كذلك وهي الآن تصل إلى خمسة وستين عاماً هجرياً من تاريخ تأسيسها. فقد جمعت لها الاعانات وتم بناء هذا البناء القائم اليوم في محلة الرشيدية.

وقد شهد عام ١٣٣٩هـ عودة الشيخ الشنقيطي من الحج عن طريق البحر وبصحبته الشيخ محمد البريه إمام (مسجد الخال) قدما من بومباي ومعهما (عبد الوهاب الخليوي) وفي مستهل هذه السنة في الخامس والعشرين من شهر محرم بدأ الشيخ جهاده لفتح المدرسة فتأسست (جمعية) لها تهدف لنشر الثقافة وارساء قواعد الدين في النشء وتربيتهم تربية استقلالية

يعتمدون فيها على أنفسهم في كسب معيشتهم وتحبب إليهم الأعمال الحرة . وهي تتوسل إلى تحقيق هذا الهدف بفتح المدارس على اختلاف أنواعها ودرجاتها في جميع أنحاء البلاد منذ عام ١٣٣٩هـ وهي السنة الأولى من تأسيسها .

ويعتبر الشيخ الشنقيطي المؤسس لهذه الجمعية بمؤآزرة نخبة من أهل البر والاصلاح وقد استطاع مع هذه النخبة الممتازة فتح المدرسة التي جمعت بين العلوم الدينية وتقديس الشعائر الاسلامية من جهة وبين العلوم الدنيوية النافعة من جهة أخرى لاعداد جيل يساير ركب الحضارة يحمل ثقافة نافعة تجمع بين الدين والدنيا وتقوده إلى ساحل النجاة وذلك بتدريس عقيدة السلف الصالح والتحذير من البدع والخرافات ومقاومة الالحاد والتحلل . وتعني المدرسة باللغة العربية وحسن الخط العربي وتهتم بتعليم مبادىء مسك الدفاتر لتؤهل طلابها للعمل الحر ، وليس أدل على نجاحها في ذلك من أن أكثر موظفي المحلات التجارية من تلاميذها .

ونجاح خريجيها في دراساتهم العليا دليل آخر على نجاحها . حتى انها اهتمت بتغذية الروح الرياضية وساهمت في مباريات حصلت فيها على كؤوس فضية .

هذا بعض ماورد في نظامها وقد شجع الأهلون هذه المدرسة فتبرع الموسرون سنوياً في حفل يقام لهذا الغرض ويلقي الطلاب الخطب والقصائد والتمثيليات التاريخية وتقدم وزارة المعارف منحة سنوية . ويسجل التاريخ للشيخ (أحمد المشاري البراهيم) مساهمته بتشجيعه للشيخ الشنقيطي على تأسيس المدرسة على مراحل التعليم من أولى فابتدائي وعالٍ وأعلى وظهرت في سنة ١٣٣٩هـ الفكرة إلى حيز الوجود وبدأ تنفيذ تأسيس مدرسة فقد استؤجر لها محل . ثم ضعفت ماليتها فسافر الشيخ الشنقيطي إلى بلاد الهند فجمع من تجار العرب هناك أربعة عشر ألف ربية فبني فيها مقر المدرسة الحالي . بينما قدم (الشيخ أحمد المشاري البراهيم) جميع أخشاب قصره وهو قصر كان قد اشتراه في حينه وكان (لخالد العون) . ثم ساهمت مديرية الأوقاف بمنحه شهرية مقدارها سبعمائة وخمسون ربية . والمعارف بنحو ألف ومائتي ربية سنوياً حتى النساء من أهل الخير ساهمن في هذا المشروع الجليل فقد قدمت المحسنة السيدة (منيرة العون) أرضاً أقيم عليها بناء المدرسة الحالي واستقامت المدرسة (مدرسة النجاة) في الزبير كما استقامت مدرسة الدويحس في الزبير ومدارس الفلاح بمكة وجدة والهند ودبي والمدرسة الصولتية بمكة التي أسستها صولت النساء وغيرها من معاهد العلم التي خرجت ولازالت تخرج الكثير من رجال

اليوم والمستقبل . وللحرم المكي الشريف نصيب وافر في تعليم مؤسسي هذه المدارس ومدرسيها فهو المدرسة الأصلية التي عملت شيوخها وعلى أيدي أولئك الشيوخ تعلم رجال الأمس واليوم وستبقى معاقل للعلم يرحم الله العلماء العاملين في كل زمان ومكان .

لقد خلف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي تراثاً علمياً وجلس للتدريس في الدوحة المباركة التي غرسها فأثرت في أبنائها ولازالت شامخة تحكي تاريخ العالم العربي المسلم الشنقيطي وهو يجوب الديار من المحيط إلى الخليج .

حقا ان في سيرة الشيخ لشنقيطي ذكرى للعلماء العاملين بعلمهم وهي تذكرنا

أن علينا واجباً لابد أن نقدمه مااستطعنا إلى ذلك سبيلاً . . وهاهو الشيخ الشنقيطي وقد خلف من العلم النافع الذي نشره من المحيط إلى الخليج فقد رست سفينة النجاة هناك على مشارف صحراء نجد بأرض العراق وتطل على بعد يسير من الكويت وهي ترفع على ساريتها راية كتبت عليها (النجاة) المعهد العلمي الذي لازال وسيظل له شأن كبير في التاريخ المعاصر .

وكان يوم الاربعاء غرة ربيع الأول ١٣٣٩هـ المصادف الرابع عشر من شهر نوفمبر (تشرين الثاني عام ١٩٢٠م).

هو أول يوم مبارك فتحت فيه المدرسة أبوابها باسم (مدرسة النجاة الأهلية) في الزبير وقام الشيخ محمد أمين الشنقيطي بتدريس اللغة العربية وكان أول درس قام بتدريسه صباح يوم الاربعاء في موضوع ألفيّة ابن مالك في النحو .

وهانحن نحي ذكرى مرور خمس وستين سنة على رفع ذلك العلم على تلك السفينة العلمية الراسية في بلدة الزبير وقد حل الشيخ الشنقيطي بين أهلها ليعيد تاريخ البصرة القديمة التي أسسها عتبة بن غزوان أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان لها نصيب في تاريخ صدر الإسلام إذ حوت من الصحابة الزبير بن العوام ابن عمة رسول الله ﷺ . وطلحة بن عبيد الله الذي صد سهماً بيده عن رسول الله ﷺ في وقعة أحد ومن العشرة المبشرين بالجنة . وأنس بن مالك خادم الرسول الأمين عليه الصلاة والتسليم والمسجد الجامع للبصرة القديمة بمنارته التي تقص أحسن القصص عن حلقات العلم للامام علي كرم الله وجهه والحسن البصرى وابن سيرين والتابعين أيام انتشروا في الأرض لنشر الإسلام والقضاء على الجهل

والجاهلية فمصروا الأمصار وجندوا الأجناد ودوّنوا الدواوين وعمروا الأرض وأخرجوا أهل البلاد المفتوحة من نير الاستعباد إلى دين العدالة الاجتماعية والأخوة والحرية . دين العلم والهداية .

وخلف ذلك السلف الصالح خير خلف لخير سلف ومنهم الامام الشنقيطي الذي لعب دوراً مهماً في تأسيس صروح العلم ونشر الثقافة في كل ربع حل فيه متخذاً من المسجد الحرام الذي بمكة المكرمة منطلقاً لسعيه المشكور وعمله المبرور وتجارته التي لن تبور وهو لذلك يرسم لنا صورة المسلم العامل لعلمه الذي يمكنه أن يقدم لاخوانه الخير العميم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم إذا كان عمله خالصاً لوجه الله وحينما تسمو النفوس إلى روحانية فوق الماديات وذلك لعمري ماحث عليه الإسلام ولنا في سير الصحابة والخلفاء والقواد الأوائل ومثلهم العلماء العاملون بعلمهم خير دليل وهم يعملون في دنياهم لخير أمتهم ويخرجون من هذه الدنيا فلم يخلفواسوى كتبهم المخطوطة أو عدة حربهم . هاهو أبو بكر الصديق يصرف أربعين ألف درهم وهي كل تجارته في سبيل الدعوة ويكتفي بأربعة دراهم في اليوم تعطى له من بيت المال وذلك القائد الخالد خالد بن الوليد لم يخلف سوى عدة حربه وفرسه وجعلها وقفاً للمجاهدين ومثله صلاح الدين الأيوبي لم يخلف درهماً ولا ديناراً على ماذكره قاضيه بن شداد . . من العلماء (ابن عباد) الذي خلف مدرسة بمكة خرجت فطاحل العلماء في الحديث والتفسير وعلوم القرآن وأيام العرب وانتشروا في كل مكان وملأت كتبهم خزانات الكتب . والواقدي رئيس قضاة بغداد أيام المأمون نقلت كتبه في مائة وعشرين وقراً . وكانت ستمائة قمطر . لقد مات ولم يكن له أكفان فبعث المأمون باكفانه .

وإذا ذكر الطبري فقد صرف ثروته ليعلم تلامذته ويطعمهم ويكسوهم وقد خلف تفسيره الموثوق وتاريخه حجة في بابه .

أما الشنقيطي فقد نحا نحو هؤلاء عندما سعى في تأسيس مدرسة النجاة بالزبير وقد شهد اليوم العشرون من شهر ذي القعدة من سنة ١٣٤٠هجرية تشكيل هيئة ادارية لجمعية تقوم بتأسيس المدرسة يرأسها الشيخ محمد أمين الشنقيطي ويعاونه نخبة من أهل العلم ورجال الفكر وأهل الخير ومنهم الشيخ ناصر الأحمد والشيخ محمد العساني والشيخ أحمد الدايل والشيخ عبد الرزاق الدايل والحاج السويدان والشيخ محمد السند والشيخ محمد العوجان

والحاج ابراهيم البسام وداود البريكان وناصر العلي الصانع وأحمد راشد الشايجي والحاج محمد سليمان العقيل والحاج عبد المحسن المهيدب وأحمد التركي وعبدالرحمن الفريح وناصر العلي الصانع . وقد انتخبت هذه اللجنة من بينها هيئة ادارية تتألف من الشيخ محمد أمين الشنقيطي رئيساً والحاج ابراهيم البسام نائب للرئيس والحاج محمد السليمان العقيل كاتباً والشيخ محمد العسافي أميناً للصندوق وكل من الشيخ ناصر الأحمد وأحمد التركي وسليمان السويدان وعبد المحسن المهيدب وداود البريكان أعضاء ثم بتاريخ ٢٠ ذو القعدة ١٣٤٠هـ شكلت الهيئة الادارية لجنتين: الأولى لتنقيح نظام الجمعية وتتألف من السيد عبد الوهاب الطبطبائي والشيخ ناصر الأحمد والشيخ محمد العسافي والحاج سليمان السويدان .

واللجنة الثانية لتنقيح نظام التعليم في المدرسة من الشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ ناصر الأحمد والشيخ محمد السند والشيخ محمد العوجان .

وقد صادقت وزارة الداخلية على نظام الجمعية وكذلك وزارة المعارف على نظام التعليم وذلك في سنة ١٩٢٢م ثم عدل نظام الجمعية بعد ذلك وصادقت عليه وزارة الداخلية سنة ١٩٤٩ ثم صادقت عليه مجدداً سنة ١٩٥٤م بعد صدور مرسوم حل الجمعيات واعتبرت الجمعية من المنافع العامة .

ولما كان المال وسيلة من وسائل الحياة الهامة وخير الناس من يوجهه إلى مايصلح دينه وما ينفع به الآخرين ويخلد اسمه مع الخالدين فقد تبرع الشيخ أحمد المشاري البراهيم بخمسة آلاف ربية لاستئجار مكان للمدرسة وتأثيثه بما يلزم من أثاث ولوازم مدرسية وتعيين المعلم الأول الشيخ عبد الرزاق الدايل ليعين أو يساعد الشيخ الشنقيطي . فنقل الشيخ الدايل الأولاد الذين كان يعلمهم إلى المدرسة الجديدة وكانوا نحو ثلاثين طالباً وذلك في اليوم الأول من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ وهو أول يوم افتتحت فيه المدرسة أبوابها باسم مدرسة النجاة الأهلية أو مدرسة الشنقيطي كما هو معروف بين الوسط العامي من الناس هذا الاسم قد خرج نتيجة القرعة من بين عدة أسماء هي : الفلاح ـ المعادة ـ النجاح وصداء .

وجلس الشنقيطي في صباح يوم الاربعاء ليلقي أول درس في تاريخ المدرسة وموضوعه الألفية في نحو اللغة العربية على ماأورده ابن غملاس في مخطوطته التي حوت مذكراته وأقبل الطلاب على المدرسة وتزاحموا وتزايد عدد المعلمين ففي الأول من ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

وبعد فقد سألني الولد العزيز عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز البسام حفظه الله
ان اكتب له ترجمة لنفسي وتعريفا بحالي فتوقفت في بدء الامر لكوني لست اهلا لأن اذكر على صفحات
التاريخ ثم امعنت النظر في المسئلة فظهر لي انها غير ضارة بل نافعة لي وله ولغيرنا فاني كلما اجلت من الاحبار
نظري في التواريخ المتقدمين لا يحتقرون احدا ممن يترجموه ولا يهملون شيئا مما وصل اليهم وان كان
في بادئ الرأي لا فائدة فيه فتجدهم يترجمون الاعراب الجفاة والفصيح والمفوه
والجاهلين والمحدثين والاغبياء والطفيليين والمغفلين وغير ذلك من اصناف الناس
وبذلك حفظ ما حفظ من التاريخ والانساب وانما ضاعت الانساب واختلطت في القرون
الاخيرة لاهمال الناس ذلك فصار الاصيل يعجز عن اثبات اصالته والدخيل تمكنه دعوى
الاصالة وليس بادي الناس شيء قاطع للنزاع يرجع اليه
واحق الناس بالاعتناء بهذا المتقل من قطر الى قطر ولا سيما ان كان القطران متباعدين
كجزيرة العرب والمغرب مثلا فان المتقل من احدهما الى الآخر اذا لم يكتب عن نفسه
كتابة تبقى بعده لا يمكن بنيه ولا غيرهم ان يعرفوا من حال اسلافه شيئا ولو اراد بنوه
اعلامهم بكتابة او غيرها او اراد اهله مواصلة بنيه اياهم ذلك

لهذا رأيت ان اكتب عن نفسي تعريفا فيه كفاية وان كان دون الذي في خاطري بكثير
فلأني خرجت من وطني وانا حديث السن ولم تكن المسئلة لي على بال حتى استعد لها
واقيد ما اخاف نسيانه وليس معي الآن احد ارجع اليه فيما اشتبه علي ولا كتاب اقتبس منه
والحفظ خوان فاقول انا الفقير الى الله تعالى ابو عائشة محمد فال الخير وهو لقب
ابي امين ويقال الامين ويلقب السالم ابن عبدي بن فال الخير واظنه لقب ولكن
لا اعرف له اسما غير ابن حبيب الله بن أبي بفتح الهمزة ابن حبيب بن احمد بن عمر
كداش الحسني هذا القدر من نسبي محقق عندي ليس فيه تقص ولا زيادة والدتي
عائشة بنت عبيد الله بن إبّن بكسر الهمزة وبشديد الموحدة آخره نون بوزن
قِنّب بن احمد الخليل بن حبيب الله بن أبي الى اخره هذا القدر من نسبي محقق عندي ليس فيه تقص
كان ابي وجدي من اعيان قبيلتنا ولكنهما لم يتسما بصفة العلم كما سلفهما وجدي عبدي مسمى
على عمه عبدي بن حبيب الله وكان علامة شاعرا اديبا وكان جدي فال الخير واجوه
حبيب الله من اهل العلم الا ان عبدي اجمل ذكرها وكانت والدتي تحفظ القرآن عن ظهر قلب
ولما اشتغال بطلب العلم ومن النوادر اني ادركت جدتي من امي وامها وجدتها وكلي واحدة

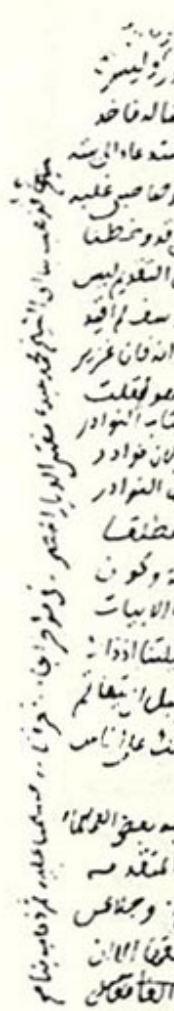

فدخلت مصر في ذي الحجة وكان فيها الشيخ محمد الشنقيطي فرأيت المفتي المشهور وليس
[illegible] معرفة فعلم بنا اول يوم وظهر ان الازهر يسأل عنا فاجتمعنا به وسألنا عن فحل فانتسبنا له فاخذ
[illegible] بيته فجلسنا عنده مدة فاحضر العشاء وتعشينا ورجعنا الى الازهر ولم نزل نتعاهد ونتباحث بالاستدعاء الى بيته
والزيارة الى ان توفي الله الشيخ وكان يقدمني على خاصته مع كوني اصغر منه وعلمي اكثر مما استحق حتى ان احد خاصته غضب عليه
الصبر وقال للشيخ ما معناه انا ما كنت نامل منك ان تفضل علينا هذا عالم بيته - شعر وجهه وفحل قد وخطه
الشيب والكبر على الشيخ من الطلاب والوافدين فاجابه الشيخ بكلام كثير ايضا مضمونه ان التقديم ليس
هو بالسن وانما هو بالتقدم والعلم وكل مجالسنا معه مجالس علم وادب وفائدة الا نفر وبالاسف لم افد
شيئا من ذلك وكان هذا الشيخ حدة المزاج حاد الطبع كثير الاعتراض والانتقاد على الناس الا انه فان غزير
المادة يغترف من بحر قال لي ثاني يوم ابن محمد عبد الله بن احمد دام ذهب بغلط العلماء فقلت ما هو فقلت
في ابن شمس وقال في قوله بعض العرب اي فقلت وما وجه الغلط قال في تسميته الفتاة النوادر
وانما هو الامالي قلت انه ينبغي انه يقتضي نوادر محمد بن ابي زيد القيرواني فقال هذا غير صحيح لان نوادر
ابن ابي زيد لا وجود لها في القلة والقصة موجودة في امالي ابي علي القالي واهل القلة يسمون النوادر
وهو غلط منهم وتحكم بما في ذلك وما كان ينبغي له لان مثله ينبغي له التحفظ من الغلط مطلقا
ولا سيما في معرض تغليط العلماء فقلت له انا لا اجزم بعدم وجود نوادر ابن ابي زيد في القلة وكون
القصة في الامالي لا يمنع وجودها في النوادر ولم ير تحرير الكلام والسبب الذي قيلت فيه هذه الابيات
انه وقعت فتنة بين الناس هنا والناس من قبيلة اخرى اظنها دوى بنسات وكان رئيس قبيلتنا اذ ذاك
ابن خطيره وكان رجلا عاقلا يكره الشر ويحب السلم فركب الى المساتيين ليتلافى الامر قبل ان يتفاقم
ثم فوجئ بقدومهم يريدون الحرب فلم يزل معهم حتى هدأوا عن دعاية الشر وهدأت تلك الثائرة

من القبيلة منهم عبد الله بن احمد دام هذا فجعل يقول اما شيخنا الخ فاعترض عليه بعض الحاضرين
بان هذا استفهام وانى استفهام له صدر الكلام فكيف يجعله في الآخر فقال الابيات المتقدمة
ولم يزل مغاضبا ابن خطيره ويقول فيه الاشعار كقوله في ابيات وانى زعيم الخ وجعل
وكفاية هم الوطن ان ملت ابن خطيره ثم رجع والقصة التي اشار اليها لا يحضرني تفاصيلها ولا تحقيقها الان
مضمونها ان وافدا وفد على بعض الملوك فسأله عن حاجته فاخبره انه لم يحتج الى شيء الا ان يجعل الملك
يستقصله عن هذه الالوف التي بين يديه فقال له الملك ما ذا تقول للناس
قال والله ما ذا اقول لترويج بناتي وبكذا الى ان آتى على آخرهن
والشاهد الذي في الابيات الاخيرة ان طائفة كان تبرق من سقط النار ويثمرون اصلح
النخل من قبيل فحاولته المدينة وكان لابن عيدة امير شنقيط طريقة مدفعها فاخذه عليها الا ان لا
اعلم هل كان ياخذه على الرؤس او على النخل او غير ذلك واقتضى نظره يوما ان يبعثوا اليه وافدا
وكان فيهم يلتمسون منه اسقاطه عنهم فصادفوه على حالة غير ما كانت فيها حين مناسب وكانوا اغبياء
منتظر فاكتفى اليوم نظر مغضب فارعدت فرائصهم واخذ منهم الرعب ماخذه فقالوا اخبرنا جئنا نخبرك ان
الجد الذي كنا فيه لكم نرفع بذله اوقالوا معه عكة والعكة جراب يحشو تمرا مجموعا في قبيل العبيط عند الجذاذ
فجد الان فيه نواه فقال قبلنا وانصرفوا واعترض عبد الله بن احمد دام على ابن خطيره كان في اول
امره قبل ان يجرب الزعامة وما تحتاج اليه من تحمل الاعباء وما افضت الامور اليه والى اضرابه
صار يتحمل في اصلاح ذات البين ما لا يتماسك له مثلي يدل عليه قوله ما لهم ولهذا الخ

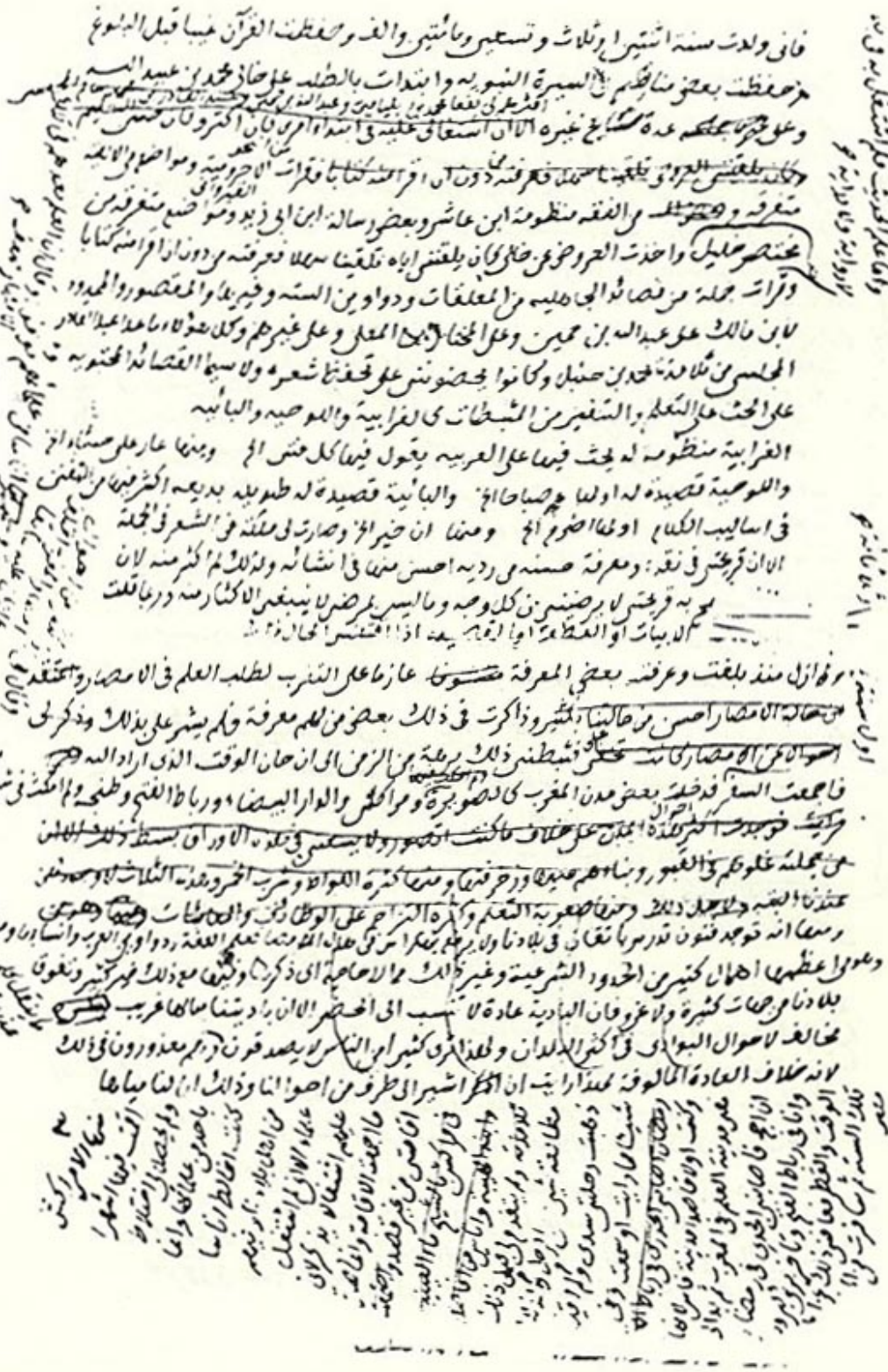

كان تعيين أول شيخ فيها هو الشيخ عبد الرزاق الدايل .

وفي الأول من جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ كان الشيخ أحمد الخميس يعلم فيها وفي نفس التاريخ الشيخ علي السبيعي وفي أول جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩هـ تم تعيين الشيخ أحمد العرفج ويوسف الجامع وفي أول شعبان سنة ١٣٣٩هـ عين الشيخ عبدالله المزين وفي أول ذي القعدة ١٣٣٩هـ عين عبدالله الدخيل وفي أول ربيع الثاني عام ١٣٤٠هـ عين الشيخ عبد الرحمن الهيتي وعبد القادر الدايل وجاسم العقرب وتقي الدين الهلالي ومن هؤلاء من كان لهم طلاب يدرسون عليهم في المساجد الجامعة مثل الشيخ عبد الرحمن الهيتي كان يدرس طلابه في مسجد النقيب فلما عينوا في المدرسة انتقل معهم طلابهم إليها وتوسعت المدرسة وزاد عدد الطلاب فتعاقدت مع مدرسين من الأقطار الشقيقة وضاقت بهم البناية المستأجرة فاشترت الهيئة المشرفة أرضاً شيدت عليها المدرسة الحالية . وتوقف البناء حينا من الزمن لقلة المال فسافر الشيخ المؤسس إلى الهند (بومباي وكراچي) وأقطار الخليج العربي فحصل على المال الذي أظهر المدرسة الجديدة إلى حيز الوجود وكان تمامها في سنة ١٣٤١هـ .

وجدير بالذكر أن الشيخ محمد أمين الشنقيطي قد تبرع برواتبه لمدة ثمانية وعشرين شهراً منذ تأسيس المدرسة إلى عودته من الهند تبرع بها للمدرسة تنازل عن ذلك المبلغ مؤسس المدرسة وأسقطه وكتب بخطه تحت القرار انه لايوافق على استلام المبلغ وان السعي في هذا المشروع العلمي الانساني واجب كان مرتبه في كل شهر مائة وخمسين ربية .

وافتتحت المدرسة السنة الدراسية سنة ١٣٤١هـ بثلاثمائة طالب وبعشرة معلمين ورغم كثرة طلبات الالتحاق فقد رفضت لقلة امكانيات المدرسة مالياً ويساهم الطلبة بتقديم خمس ربيات إلى ربية واحدة لكل طالب سنوياً ويعفى منها الفقراء وتخفض للاخوة ويسدد العجز من تبرعات الأهالي .

وعلى أثر مطالبة الهيئة الادارية بالمال ساعدت الأوقاف بوزيرها عبد اللطيف المنديل بإعانة بعد أن درس أحوال المدرسة سماحة الحاج حمدي الأعظمي على رأس لجنة أرسلتها الأوقاف لهذا الغرض وقررت أن المدرسة قائمة بعمل جليل ولابد أن تصرف عليها من أوقاف المسلمين لنشر التعليم وغرس الدين بين أبنائهم وتنمية روح الفضيلة بين أحفادهم .

وكانت اعانة الأوقاف سبعة آلاف وأربعمائة وسبعين ربية في السنة عام ١٩٢٣م كما ساعدت

المعارف بألف وخمسمائة ربية .

وازدهرت الحياة في المدرسة الناشئة وأسقطت المصروفات عن جميع الطلاب وتعاقدت مع المعلمين الأكفاء وتوسعت في قبول الطلاب الجدد فزاد عددهم ومضت بجد وحماس إلى غايتها وقدمت لها المساعدات من أهل الخير من كافة طبقات المجتمع حتى المدرسين منهم الشيخ جاسم العقرب والشيخ خليفة شعبان وغيرهما بعد أن واجهت صعوبات مالية إذ انقطعت عنها بعض تلك الاعانات بعد عدة سنوات ثم يقطع كل الاعانات في سنة ١٩٢٧م . واحتارت الهيئة الادارية هل تعيد المصروفات على الطلاب فتضاعفها عما كان من قبل أم توصد أبواب التعليم أمام الطلاب المتزايدين فتتركهم مشردين في الطريق تائهين في مهامه الجهل ولكن فرج الله قريب وما أقربه من المخلصين وما أسرعه ممن يعرف ويقدر قيمة العلم والتعلم وإذا بالجماعة من أهل الخير في البلد يتنادون لاجتماع في بيت الحاج سليمان وحمد الذكير ليرتبوا على أنفسهم تبرعات سنوية يدفعونها من غرة شهر محرم سنة ١٣٤٦هـ الموافق لشهر تموز (يوليو) ١٩٢٧م .

وممن تبرع في ذلك الاجتماع التاريخي سنة ١٩٢٧م :

ثم تبرع بعد ذلك أي بعد عقد ذلك الاجتماع التالية اسماؤهم :

ربيـــة :

٨٠٠٠ سليمان وحمد الذكير
٥٠٠ عبدالمحسن الطبطبائي
٤٠٠ فهد المحمد الراشد
٢٠٠ محمد السليمان العقيل
٢٠٠ أحمد الثاقب
٢٠٠ عبدالعزيز الفليج
٢٠٠ محمد الناصر الصالح واخوانه

ربيـــة :

٢٠٠ سعد الربيعة
١٥٠ صالح العبدالله البسام
١٠٠٠ الشيخ مصطفى البراهيم
٥٠ عبدالمحسن المهيدب
٥٠ أحمد السويلم
٥٠ علي العبدالكريم المهيدب
٤٠ محمد الحمد الفارس
٥٠ عبدالعزيز السالم البدر
٣٠ منصور أبا الخيل

حتى معلمي المدرسة تبرعوا ببعض رواتبهم بعد أن جمعهم الشيخ الشنقيطي بداره وشرح حال المدرسة وطلب منهم التبرع والمساهمة بتقويم المدرسة فاستجاب المعلمون وهم من أهل الفضل والصلاح يقدمون المصلحة العامة على مصلحتهم فتنازل البعض عن نصف راتبهم وأخرون عن الربع أما الشيخ الشنقيطي فتنازل عن ثلثي راتبه وكان مائة وخمسين فأخذ يتقاضى خمسين ربية فقط وسارت المدرسة منذ سنة ١٩٢٧م متعثرة محتفظة بعدد طلابها ومدرسيها ويجدر أن أدون للتاريخ أسماء المدرسين الذين تنازلوا عن قسم من رواتبهم ابتداء من شهر آب (اغسطس) ١٩٢٧م وهم :

أصحاب الفضيلة كل من :
الشيخ محمد أمين الشنقيطي مدير المدرسة
والشيخ ناصر الأحمد
والشيخ قاسم العقرب
والشيخ عبدالرزاق الدايل
والشيخ مشعان المنصور
والشيخ عبدالله المسند
والشيخ عبدالله العودة
والشيخ سليمان العبدالكريم
والشيخ عبدالمحسن الربيعة
والشيخ عبدالكريم الصانع
والشيخ عيسى الشرهان
والشيخ عبدالمحسن المحمد الشقير .
والشيخ أحمد العرفج .

وتوفى بعض هؤلاء المتبرعين وأولئك التجار الاخيار الذين قدموا تبرعات سنوية فاختل توازن المدرسة المالي وتفاقمت الازمة المالية العالمية رغم نشاط الهيئة المؤسسة الادارية لتدبير المال فقد افتى بعض علماء البلد بجواز صرف الزكاة إلى المدرسة الحقوها بمصرف (في سبيل الله) هذه الفتوى وقعها المشايخ محمد العسافي وعبدالوهاب الفضيلي ومحمد السند وابراهيم المبين وعبدالله الرابح . وفتوى أخرى موقعه من المشايخ عبدالله الحمود وعبدالمحسن أبا بطين ومحمد الشهوان رحمهم الله .

واعتمدت على حفل سنوي يقام في المدرسة يحضره أولياء أمور الطلاب وغيرهم تلقى فيه الخطب والقصائد والتمثيليات التاريخية ثم يعمل اكتتاب لجمع المال وقد حصل لها من سعادة الخير الكثير ومنهم (تحسين علي) متصرف لواء البصرة الذي يذكره التاريخ حين تبنى المشروع في كل عام منذ سنة ١٩٣٤م واستمرت منحة وزارة المعارف مطردة الزيادة إلى سنة ١٩٦٦م

حيث بلغت ألف دينار وكان يحث الناس على التبرع للمدرسة ويرأس احتفالاتها السنوية لمناصرتها وتأييدها فحصل لها من مسعاه خير كثير وحرى بالذكر أن لا يظن البعض أن طريق التأسيس ممهد أمام المؤسسين ومنهم الشيخ الشنقيطي وصحبه الكرام أو أن طريق التعليم مفروش بالورد والريحان فقد قام ضد هذا المشروع العلمي الانساني فريقان من الناس ممن دأبهم مقاومة الاصلاح بحجة تدريس الجغرافية وكروية الأرض ومنشأ المطر ونحو ذلك يرونه خروجاً على الملة .

وفريق آخر أرادوا الوقوف أمام هذه المدرسة التي تأخذ بما أخذ به السلف الصالح وهؤلاء اعتدوا على الشيخ الشنقيطي ولكنه صبر وصمد أمامهم فقد أغروا بعض السفهاء بضرب الشنقيطي في الطريق لأنه يدرس في مدرسته أن نزول المطر من البخار وانه يحاول فتح مدرسة للبنات علاوة على الوشايات والدسائس . فلولا صبر مؤسسها وصموده وقوة شخصيته لما استطاعت المدرسة البقاء وتوفى الشيخ محمد الأمين الشنقيطي سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م في الزبير بمرض المتدرن بالعظام رحمه الله . ولكن اسمه خالد مع الخالدين الذين ساهموا في بناء صرح للثقافة حتى اليوم والغد وسيبقى يحمل اسم الشنقيطي بمدرسته الموسومة بالنجاة الأهلية كما تحمل مدرسة الفلاح والصولتية بمكة المكرمة والهداية في البحرين وغيرها أسماء مؤسيسيها ومعلميها الأوائل وهم الجنود المجهولون في سبيل رفعة وتقدم فاجتمعت الهيئة العامة للجمعية في ١٥ رجب ١٣٥١هـ المصادف ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٢م وانتخبت خلفاً له الشيخ ناصر ابراهيم الأحمد في ١٥ رجب سنة ١٣٥١هـ وهو من الهيئة التأسيسية كما مر بنا ذكره ومن المخلصين للفكرة ومن علماء البلد فكان خير خلف لخير سلف ولد الشيخ ناصر رحمه الله سنة ١٨٩٥ وتلقى علومه على يد أساتذة خصوصيين منهم الشيخ محمد العوجان والشيخ عبدالله الحمود وعلى يد الشيخ محمد الشنقيطي وغيرهم ويمتاز بعقلية راجحة وإدراك ووعي وإخلاص . واستمر يدير المدرسة حتى توفاه الله سنة ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

وبعد وفاة الشيخ ناصر الأحمد انتخبت الهيئة العامة لرئاسة المدرسة الحاج عبدالله السليمان الذكير وعين مديراً لها الأستاذ محمد الطنطاوي المصري وكان الحاج عبدالله الذكير رئيس جمعية النجاة ومن تلامذة المدرسة وكذلك فإن جميع هيئة الإدارة الحالية من تلاميذ المدرسة على حد

قول أستاذنا الشيخ عبدالمحسن الشقير وبعد جهود السيد تحسين علي متصرف لواء البصرة ومنحة وزارة المعارف والاحتفالات السنوية التي تجري بها التبرعات برئاسة تحسين علي . وبعد هذا انتعشت المدرسة وقبلت زيادة في عدد الطلاب فبلغ عددهم نحو ستمائة طالب وسبعة عشر معلماً وثلاثة فراشين فلم تتسع لهم بناية المدرسة فاستأجرت الهيئة داراً جعلتها شعبة للمدرسة ونقلت إليها بعض شعب الصفوف سنة ١٩٤٧م إلى سنة١٩٥١ م حيث تبرع الحاج محمد العقيل ومحمد الشايع بمال لشراء أرض مجاورة مساحة ثلاثة آلاف متر مربع كتوسعة للمدرسة وبنى خالد العبداللطيف الحمد ثماني غرف وطارمة وما يقتضي من مرافق على نفقته وكان ذلك في عام ١٩٥١م حيث انتقلت إليها شعبة المدرسة من بنايتها المستأجرة سنة ١٩٥١م ثم فتحت مدرسة متوسطة وروضة للأطفال ومدرسة للبنات وفي منهج مدارس جمعية النجاة ورغبة في اتمام مراحل الدراسة سنة ١٩٥٧م ويحتل طلاب المدرسة الدجة الأولى في امتحانات الشهادة في كثير من السنين بين المدارس في البلد وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد كنت خريج الدراسة العامة فيها سنة ١٩٤٠م وكان ترتيبي الأول على جميع مدارس البلد وهي اليوم تسير على منهج المعارف مع زيادة الاعتناء بدروس الدين واللغة العربية ومسلك الدفاتر التجارية ويحمل بعض مدرسيها شهادات جامعية وخبرة في التدريس ومن ضمنهم الزميل الأستاذ عبدالله العقيل وهو أحد طلابها الذي كان مدرساً ثم مديراً للمدرسة لسنوات عديدة بدون مترتب تبرع برواتبه للمدرسة . وتلبية لرغبة الأهالي في البلد فقد فتحت الجمعية روضة سنة ١٩٥٧م لسد نقص عدم وجود روضة أطفال في الزبير ولما ان فتحت الحكومة روضة أطفال في (الزبير) رأت الجمعية أن تستبدل بروضة الأطفال مدرسة للبنات وذلك سنة ١٩٦٤م ففتحت مدرسة ابتدائية للبنات عام ١٩٦٥م وتعاقدت الجمعية مع معلمات قديرات ذوات علم وشهادات .

وكانت المدرسة تعني بالنشاط الرياضي وتنال مدارس الجمعية المرتبة الأولى بين مدارس الزبير في ألعاب الساحة والميدان والكرة على اختلاف أنواعها كما تنال المراتب المتقدمة بين مدارس لواء البصرة ولديها كؤوس ومن التفوق شهادة على ذلك .

وفي الامتحانات العامة (البكلوريا) يشترك طلاب مدارس النجاة سواء لانهاء الدراسة الابتدائية أو المتوسطة فإن مدارسها في المقدمة . وفي بعض السنوات تكون نتيجتها ١٠٠ ٪

ولديها كتاب شكر من مديرية التربية للواء البصرة على نتائج امتحاناتهم العامة وللمدرسة عناية خاصة بانتقاء المعلمين فعلاوة على المؤهلات الثقافية يشترط في المعلم أن يكون من المتمسكين بشعائر الدين والمحافظين على أدائها حتى مع طلابها إذ يقام في المدرسة صلاتان في اليوم هما صلاة الظهر أحياناً وصلاة العصر في مسجد مجاور للمدرسة ويوصل باب من المدرسة إلى المسجد فلا ينصرف الطلاب عصراً إلا بعد صلاة العصر قسم منهم وهم الأطفال في ساحة المدرسة أو ردهاتها وقسم آخر في المسجد المجاور .

وقد خرجت المدرسة منذ تأسيسها حتى الآن نحو ألفين وخمسمائة طالب واتخذ الخريجون طرق الكسب بأمانة واستقامة واخلاص وهذا دليل على أثر التعليم الابتدائي الذي يجمع معه الحفاظ على شعائر الدين . وفيها اليوم نحو سبعمائة طالب في مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والتجاري . وللمدرسة مشاريع تنتظر انجازها إذا سنحت لها ظروفها ومنها بناء مدارس في المراحل الثلاث ومدرسة دينية تخرج أئمة للمساجد ووعاظاً ومرشدين . ومسك الختام أن للشيخ العلامة الشنقيطي تراثاً علمياً ومكتبة عامرة بالكتب والرسائل دون المخطوطات التي خطها بيده وعليها تمليكات لكثير من العلماء منذ القرن السادس الهجري ومن هذه: ديوان الحطيئة من أوله إلى ماقبل الأخير وهو من المخطوطات النادرة إذ أرسل إلى لندن وبيع هناك بأربعة دنانير وقال الدكتور الهلالي أن ثمن المخطوطات كانت من جملة نفقة عياله وبيعت بعض كتبه بمائة وثلاثين ديناراً .

اختص الشيخ الشنقيطي باللغة العربية وأدابها وفي الحديث ورجاله والتفسير والتاريخ وغلب عليه الاجتهاد فلا يميل إلى التقليد ولا التقيد بمذهب وحكى لي الدكتور الهلالي أنه مرة في الكويت وقد ذاع صيته فقاومه حساده وقالوا لا نريده يفتي لأنه يلتزم بمذهب واحد . وفي اجتماع ضم بعض الوجهاء ومنهم السيد حافظ وهبة طلبوا منه ضرورة الالتزام بمذهب واحد ولكنه طلب فقهاء البلد ليناظرهم وبعد جدل علمي انتهى إلى أن تغلب عليهم فأفحمهم .

يرحم الله الشنقيطي فقد توفي لكن ذكراه باقية وستبقى عند كل من عرفة مجاهداً بسيفه في سبيل الله ومحارباً أعداء الدين مناضلاً للأجنبي الدخيل على بلاد المسلمين فكل بلاد الإسلام بلاده يحارب الجهل والجاهلية ويسعى في سبيل غرس الأخلاق الفاضلة وكان له ما أراد فقد غرس خير غرس وأنبت أفضل نبات وأثمر أيما ثمار . فهاك طلابه وهم ينتشرون في البلاد

وكلهم رجال . . الرجل منهم يعدل رجالاً يوثق بهم وعباد الله يسعون في الأرض يعتمدون على الله ثم على علمهم وعملهم فمنهم الشيخ الذي يحسب نفسه كشيخه الشنقيطي بالأمس عليه واجب نشر العلم ومحاربة الجهل . وذلك شاب جند طاقاته في سبيل النفع العام فجاءه المنصب وكان أكبر من منصبه يعمل بجد ونشاط وإخلاص وتفانٍ فاقبلت الدنيا إليه وهو معرض عنها وفاز بالحسنيين خير الدينا وحسن ثواب الآخرة .

وهناك جيل ناشيء لايزال ينافح ويكافح في سبيل مستقبل زاهر .

كل هذا وذاك من ثمرة الشجرة المباركة التي غرسها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بيده الكريمة وباركها أهل العلم والبر والفضل فسقوها ورعوها حق رعايتها فاخضر عودها وتشابكت أغصانها فأثمرت ثمراً طيباً وما أن حل ذلك الثمر في بلد حتى سعى إليه الكبير والصغير لينتفع منه .

حقا لايخلد الإنسان نفسه في هذه الدنيا وكل من عليها فان ولكن ذكرى الإنسان تخلده وإن كان مدفوناً لسنين أو قرون بعلم ينتفع به . وقد خلد الشنقيطي ذكراه بعلم لايزال ينفع الآخرين .

ما أحرى الخلف أن يقتدي بالسلف فيخلدوا ذكراهم في التاريخ بتقويم المدارس ومد العون لها تلك المدارس التي تغرس العقيدة في نفوس الناشئة وتقوم أخلاقهم وتزيدهم بسطة في العلم الذي يساير التطور الحضاري الحديث في وقت تعصف بين الجيل العواصف بين مشرق ومغرب والله يهدي من يشاء إلى سبيل الرشاد .

المعلمون :ــ لدى الجمعية في السنة الدراسية (١٩٦٧/٦٦) الأخيرة (٣١) معلماً و ٤ محاضرين بعض المدرسين يحملون شهادات جامعية والبقية لهم مؤهلات بعد الدراسة الثانوية أو دراسة خاصة وخبرة في التدريس مع التخصص بالمواضيع التي يتقنونها ومن ضمنهم ثلاث معلمات قديرات لمدرسة البنات . هذا عدا الكتبة والفراشين وللجمعيه عناية خاصة في انتقاء المعلمين فعلاوة على المؤهلات الثقافية تشترط في المعلم أن يكون من المتمسكين بشعائر الدين المحافظين على أدائها ولاتتساهل في هذا مطلقاً لأن القدوة الحسنة خير من الوعظ والارشاد .

الطلاب :ــ يبلغ عدد الطلاب الذين تخرجوا في مدارسها منذ تأسيسها حتى الآن مايقارب

(٢٥٠٠) طالب فيهم من أجتاز صفها الأخير وفيهم من ترك قبله بعد أن استفاد بما يؤهله لخوض معترك الحياة .

فمن اكتفى بما قدمته له المدرسة وطرق باب التكسب فميزته الأمانة والاستقامة ولذلك فأكثر كتاب المحلات التجارية في البصرة هم من تلاميذها ، وفيهم من أسعفتهم ظروفهم المالية وفتحوا محلات تجارية ناجحة . ومن واصل دراسته العالية منهم فميزته الخاصة المحافظة على شعائر الدين والجد في العمل سواء في مراحل دراستهم أو في وظائفهم حكاما ومحامين وأطباء وكتاب بنوك . ورئيس الجمعية وكل هيئتها الادارية الآن هم من تلاميذها .

مدارس الجمعية في الوقت الحاضر وعدد طلابها : ـ

١ ـ المدرسة الابتدائيه للبنين :ـ

	عدد	الصـــف	(ا)
	الطلاب	الصف الأول	(ب)
	٤٥	=====	(ا)
	٤٧	الصف الثاني	(ب)
	٤٠	=====	(ا)
	٤٠	== الثالث	(ب)
	٣٨	=====	(ا)
	٤٠	== الرابع	(ب)
	٣٧	=====	(ا)
	٣٧	== الخامس	(ب)
	٥٢	=====	(ا)
	٥١	== السادس	(ب)
	٤٢	=====	
	٤٣		
المجموع	٥١٢		

٢ ـ المدرسة الابتدائية للبنات :ـ وهي حديثة العهد مضى عليها سنتان فقط

	عدد طالباتها	
	١٥	الصف الاول
	١١	الصف الثاني
المجموع	٢٦	

٣ ـ المدرسة المتوسطة :

	العـــدد	الصـــف
	٤٥	الصف الأول المتوسط
	٤٠	== الثاني ===
	٣٨	== الثالث ===
المجموع	١٢٣	

الورادات والمصروفات:ـ ليس للجمعية مورد ثابت تعتمد عليه في تسديد نفقاتها . فإن موردها ثقتها بالله تعالى أولاً وبأهل البر والاحسان ثانياً فهي تسد نفقاتها مما تحصل عليه من أجور بسيطة اسمية على الطلاب تبلغ ديناراً واحداً في السنة بالابتدائية وخمسة دنانير بالمتوسطة يعفى من الأجور الفقراء وتخفض للاخوة فبلغ نسبة الاعفاء ٣٠ ٪ تقريباً وكذلك من ايجارات ماتملكه من عقارات ومن منحة وزارة التربية وقدرها (ألف دينار) قطعت هذه السنة (١٩٦٧م) بسبب خطة التقشف . هذه الموارد لاتسدد أكثر من ربع مصروفاتها أما بقية الموارد فمن التبرعات السنوية من أعضاء الجمعية ومن منح أهل الفضل والاحسان في الكويت وغيرها : وقد بلغت مصروفاتها السنوية .

سنة ١٩٦٨/٦٧م الدراسية (١٠٠٠٠) عشرة آلاف دينار تسدد من الموارد المذكورة أعلاه .

مشاريع الجمعية :

١ ــ بناء مدرستين ابتدائيتين ومدرسة ثانوية .
٢ ــ تكميل مراحل الدراسة بعد المتوسطة أو فتح ثانوية .
٣ ــ فتح ثانوية دينية لتخريج أئمة للمساجد وخطباء ووعاظ هذا والله الموفق لكل خير[١] .

وهكذا رست سفينة النجاة إلى شاطيء السلام يقودها ربابنة نذروا أنفسهم لخدمة العلم لوجه الله ومنهم مؤسسها الشيخ محمد أمين الشنقيطي وإليك ترجمة حياة المؤسس الشنقيطي بقلم أحمد حمد آل صالح نقلاً عن نسخة منقولة عن خط الشيخ الشنقيطي نفسه وبقلم عبدالله العبد الرحمن البسام وسليمان الصالح البسام وعبدالله المحمد المنصور كتبوها في مدينة عنيزة من نسخة الشيخ نفسه وذلك عام ١٣٣٦هـ عندما كان الشيخ موجوداً هناك .

هذا ماأفادني به الأخ عبدالله العبد الرحمن البسام في البصرة بعد قدومه من عنيزة وذلك في صباح يوم السبت ١٨ ربيع الثاني ١٣٧٥هـ ٣ كانون الأول ١٩٥٥ أما النسخة التي بخط الشيخ فلم نعثر عليها إلا أن ولده يوسف عندما سألته عن ترجمة والده أخذ يفتش ثم جلب لي وريقة ممزقة هي أول الترجمة فكتبت للأخ عبدالله العبد الرحمن البسام وكان في عنيزة مستدلاً بذلك من أول الترجمة حيث ورد اسمه فكتب لي بأنه سوف يجلبها معه عند قدومه للبصرة وقد فعل جزاه الله خيراً وها انذا أنقلها عن نسخته : وقد لاحظت أن للترجمة بقية وذلك بدليل آخرها :

حيث وقف الناسخ عنده وقد استفسرت من الأخ عبدالله البسام عن هذا النقص واطلعته على آخر الترجمة فأيدني ولكنه قال إن هذا هو الموجود عنده .

الحواشي :

(١)
(٢) نفس المصدر ص ١٤٣ .
(٣) نفس المصدر السابق جـ٢ ، ص ١١٧ طبع ١٣٤٥هـ .
(٤) يطلق على مدرسي مدرسة النجاة لفظ (الشيخ) جريا على ماهو معروف في المدارس ومعاهد العلم في التاريخ العربي الإسلامي منذ صدر الإسلام ثم أصبح يطلق لفظ (أستاذ) في العصر الحديث .
(١) الشقير. الشيخ عبدالمحسن. مذكرات عن مدرسة النجاة سنة ١٩٦٧م .